



إبشارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة

مارس ٢٠٢٠ م

أعمال الخدمة

أختي العزيزة في المسيح

عندما تسلمين حياتك للمسيح تصبح حياتك بجملة حياتها خدمة. فأينما تكونين وأياً ما تفعلين يكون لديك الاختيار أن تجعلها عملاً صالحاً وعمل خدمة. يمكنك أن تختاري أن تعملين "من القلب كما للرب ليس للناس" (كو ٣: ٢٣). وعلى الرغم من ذلك قد نشعر في بعض الأحيان أن إرادة الخدمة تضعف لدينا. تكون الرغبة موجودة ولكننا نبدأ بالشعور ببعض الإستياء أو المرارة من جهة أعمالنا الحسنة.

عندما يطلب شخص ما أن تسدي له معروفاً هل يقول لك صوت في رأسك: "ألا تعلم أنني لديّ أيضاً كذا وكذا؟" أو "ألا تفهم كم هي مزعجة بالنسبة لي تلك المهمة المطلوبة؟" أو ما شابه ذلك؟

هل تفكرين في نفسك قائلة: "إنه لم يتحرك قط لمساعدة الآخرين فلماذا يتعين عليّ أن أساعده الآن؟" أو ربما أحياناً ما تضبطين نفسك وأنت تفكرين قائلة: "إنها لن ترد لي هذا المعروف أبداً! لماذا يتعين عليّ أن أفعل ذلك! إنني واثقة أنه حينما يحين دورها للمساعدة لن نقدمها!"

في مثل تلك الأوقات يكون من المفيد أن نذكر أنفسنا بثلاثة حقائق مهمة. إنها أمور ينبغي علينا أن نضعها في أذهاننا عندما يبدأ موقفنا من خدمتنا في التعكر.

لا يتعلق الأمر بي

أولاً، عمل الخدمة لا يتعلق بنا بالمرّة. إنه يتعلق بإتباع مثال السيد المسيح كما يتعلق أيضاً بمحبتنا لبعضنا لبعض كما أوصانا هو.

لن تكون الخدمة مناسبة على الدوام. لن يأتي التكليف في الوقت المناسب أو في المكان المناسب. فكري في أرملة إيليا في ١ مل ١٧. كيف تحاولين إطعام رجل بينما الدقيق لا يكفي حتى لك ولابنك؟ إنه ضرب من ضروب الجنون. لكن الخدمة تحصل على أعظم مكافأة عندما تكون غير مريحة وغير مرضية وغير مناسبة.

عندما أسرع الرهبان لقمة الجبل لملاقاة السيد المسيح صادفوا فرصة للخدمة غير ملائمة في صورة رجل عجوز جالساً على الطريق متمنياً أن يحمله أحدهم. لقد كان الأنبا بيشوي قائدهم. كام من الممكن أن يقول: "لا أستطيع أن أتأخر!" كما قالوا. لكنه حاول وضع التفكير في نفسه جانباً مفكراً في الآخرين. لقد حمل الرجل العجوز على كتفه ولم يكتشف أنه السيد المسيح نفسه سوى مؤخراً.

عندما تقرر أن نفعلي عملاً حسناً سوف يأتيك صوت يلح عليك بخصوص كون هذا العمل غير مريح بالنسبة لك. هذا هو الوقت الذي ينبغي عليك أن تقرر إذا كانت تلك الخدمة تتعلق بك أم تتعلق بالسيد المسيح وبالشخص الذي دُعيتي لخدمته.

لا يتعلق الأمر بالاستحقاق

ثانياً، إننا نخدم بغض النظر عن الشخص الموجود أمامنا. إننا لا ننتظر منهم أن يجمعوا نقاطاً كافية لكي يستحقوا أن نخدمهم. إننا لا ننتظر لكي نرى إن كانوا يحبوننا أو إن كانوا سيغيرون موقفهم من أمر ما أولاً. لا نقدم أعمال الخدمة فقط لأولئك الذين يستحقونها أو اكتسبوها.

لقد قال السيد المسيح: "لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأني أجز لكم؟" (مت ٥: ٤٦). والقديس بطرس قال: "لأنه أي مجد هو إن كنتم تُلطمون مخطئين فتصبرون؟" (١بط ٢: ٢٠). على عكس ذلك، إننا نحصل على مكافأة سماوية عندما نخدم الناس المزعجين أو غير الشاكرين.

إنني أتعجب أي نوع من البركات يحصل عليها الذين يخدمون أولئك الناس الذين لا يرغب أحد في خدمتهم ويختارون أن يخدموهم. إنني أفكر في القديسة فيرينا في جبال سويسرا وهي تخدم أولئك الذين لم يصل إليهم أحد سواها.

لا يتبع الأمر بالأخذ والعطاء

أخيراً، لا يتعلق عمل الخدمة بما سنحصل عليه في المقابل. عندما نقدم صنيعاً لأحدهم ونتوقع شيء ما في المقابل لا يكون ذلك خدمة. لو أنني ساعدت شخصاً ما اليوم على الانتقال وأنا أتوقع أنه سوف يساعدني على الانتقال في المستقبل (أو سوف يسدي لي أي صنيع آخر) فإن هذا لم يكن عمل خدمة.

الخدمة هي هدية والهدية لا تأتي وهي محاطة بسلاسل. الخدمة هي عندما نعطي ما هو أعلى وأكثر مما يستطيع المرء أن يرد لنا، وبدون أية توقعات في الحصول على مقابل.

في الواقع، أجمل شيء وجدته في الخدمة أنه بينما لا يرد هذا الشخص الجميل لي بشكل شخصي فإنه "يمرره لآخرين". أعمال الخدمة، بما فيها أصغرها، لها آثار متتالية عندما تُعطى بقلب صادق. حتى الابتسامة التي تقدمها للشخص الذي يحصل النقود يأخذها معه إلى بيته وأولاده.

بالتالي، فلتتذكري يا أختي عندما تعترض الأصوات في رأسك على خدمتك أن الخدمة لا تتعلق بما يناسبك، ولا بمدى استحقاق الشخص الآخر من عدمه، كما أنها لا تتعلق بما سوف تحصلين عليه في المقابل. إنها تتعلق بالسيد المسيح: بالتمثل بصورته والارتقاء إلى وصاياه. إننا جميعاً نعلم ذلك، ولكننا أيضاً ننسى جميعاً ذلك من وقت لآخر.

أختك في المسيح

ني - ني